الناس عيشا قالوا الامير واصحابه قال كلا انعم الناس عيشا رجل في دار العرب عليه كراء زوجة قد
قنع بها وقنعت به لا يعرفنا ولا نعرفه انا ان عرفناه افسدنا عليه دينه ودنياه وا
تعبنا ليله ونهاره قال عبيد الله بن الحسن العنبري لهذا والله كلام من ذهب ثم فمن احب
ان يسمع كلاما من ذهب فليسمع هذا وعن بعض الحكماء بقدر السمو في الرفعة تكون وجبة
الوقعة وقال الاحنف بن الحارث بن العاوية للمازني كنت لا تخف ضعيفا ولا تحسد شريفا
وعن بعض الحكماء من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وقال رجل لابنه ما ا
لمروة قال اذا انعم عليك شكرت واذا ابتليت صبرت واذا قدرت غفرت ووصف
رجل رجلا فقال ظاهره مروة وباطنه فتوة وعن علي رضي الله عنه قال قيمة كل امرئ ما يحسن
قال ابو جعفر النحاس هذا اذا تدبر كان قيمة الحكمة لان الفرق بين الانسان والبهيمة ما   اعظم
يحسن وعنه ايضا العوض ثمرة فعل السحاب وعاتب عثمان عليا رضي الله عنهما فقال
عثمان ما لك لا تقول فقال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب
وعنه ايضا من لانت كلمته وجبت محبته ورأى بعض امرأ جزعا فقال عليك
بالصبر فبه يأخذ الحازم واليه يرجع الجزع وقيل له صف لنا الدنيا فقال اولها عناء
واخرها فناء حلالها حساب وحرامها عذاب من صح فيها امن ومن مرض فيها
ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر حزن من ساعاها فاتته ومن قعد
عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن تبصر بها بصرته الدنيا دار ممر الى دار مقر
الناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل باع نفسه فاعتقها وعنه
مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها وفي جوفها السم الناقع يهوي اليها الصبي الجاهل   لعله
ويحذرها ذو اللب العاقل وعنه اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه   شكرى
١٠٤ للقدرة عليه   قال ابو جعفر النحاس عن الكتاب قال قوم يعيبون تكرير
الالفاظ وليس ذلك عند كثير من اهل اللغة كما يذهبون اليه وقد يقع من ذلك
التوكيد وغيره قال بشر بن النعمان اياك والتقعر فانه يسلمك الى التعقيد والتعقيد
هو الذي يستهلك معانيك ويمنعك مراميك وممن كان يستعمل حواشي
الكلام ابو علقمة النحوي وهذا مستثقل من كل متكلم فاما من لا يتعمد من
الفصحاء والمتقدمين فان ذلك مستحسن منهم وانشد عمرو بن بحر

حار في الكتاب

١٠٠

حار في الكتابة يدعيها   كدعوى آل حرب من زياد
فدع عنك الكتابة لست منها   ولو عرقت ثوبك بالمداد

وروي عن علي رضي الله عنه انه كتب الى ابن عباس رضي الله عنهما اما بعد فان المرء
لبد   يسوءه درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فما نلت من دنياك فلا
تكن به فرحا وما فاتك فلا تاس عليه حزنا ولكن سر بما قدمت واسف على
ما اخرت وهمك لما بعد الموت وكتب سالم الى بعض الولاة اما انا فمعترف بالتقصير
في شكرك عند ذكرك ليس ذلك الا تركي اياه في موضعه ولكن لزيادة حقك على ما
يبلغه جهدي واهدى بعضهم طيبا وكتب اليه بل سهلت السبيل اليك فاهديت
هدية من لا يحتشم اليمن لا يغتنم واهدى بعضهم الى المأمون قارورة فيها دهن
اترج وكتب اليه اذا كانت الهدية من الصغير الى الكبير فكلما لطفت كان ابلغ واولى
واذا كانت الى الصغير من الكبير فكلما عظمت كان اجزل لها واحظى وكتب الحسن
بن سهل الى اخ له يعزيه حمد الله في عمرك موفرا غير منتقص وممنوحا غير ممتحن ومعطى
غير مستلب وعزى ابو العتاهية الفضل بن الربيع بابنه فقال الحمد لله الذي جعلنا نعزيك
عنه ولا نعزيه عنك فدعا بالطعام وقد كان امتنع منه وكتب بعضهم اطال الله
في دوام العز والكرامة بقاك واسبغ النعمة عندك وحاط الدين والمروءة بحفظه
دولتك وجعل المحمود عواقب الامور ما قبلته امورك وعلى الرشد والتوفيق مواقع قو
لك وفعلك ولا اخلاك من السلطان حياطتك ومن الرفعة مراتبك وكتب ايضا
وانا اسال الذي يعلم السر واخفى راغبا اليه بسريرة يعلم صحتها ونية يشهد
على صدقها ان يشفع احسانه الي وحمده وجميل بلائه بطول بقائك وامتنا
عني بما وهب لي من رايك على الاستحقاق دون الهوى وتمام شرط الود دون
التجاوز والاغضاء وكتب ايضا ارانا الله في وليك ما يسرك به وفي عدوك ما يعطفك
عليه قال ابو جعفر ومن المتقدمين في البلاغة محمد بن مهران الكاتب ولقيه علي بن سليمان
يقول ان رسائله تطربني كما تطربني الغناء فمستحسن فصوله ورسائله فصل له يعزيه
ومن صدق نفسه هانت عليه المصائب وعلم ان الباقي يتبع الماضي حتى يرث الله الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين وله الى بعض الشعراء اما الشعر فلسنا نساجلك